

الفصل السابع

عشر

ملاحظات على الحلقة

الثالثة عشرة

يقول كاتب الوثيقة: "ولقد رأيت في زماننا المعاصر بعض من ينادي بالحكم بالشرعية الإسلامية ويرفع راية الجهاد من أجل ذلك لا يطبق الشريعة في خاصة نفسه ولا في جماعته الإسلامية إذا جاءت خلاف هواه، وكنت أقول إذا كان هؤلاء المطالبون بتطبيق الشريعة لا يطبقونها على أنفسهم وهم مستضعفون فكيف سيفعلون إذا تمكنوا وحكموا البلاد؟ وقد أشرت إليهم في كتابي (الجامع في طلب العلم الشريف) منذ عام 1993م، وقد كان هذا باب اليهود كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿...يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ (المائدة: 41)، كما أن هذا هو باب المنافقين الذين وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ {48} وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ {49} أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (النور: 48-50)، ولا خير في هؤلاء وأمثالهم مع عصيانهم للشرعية كما قال الحق سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

(الأنفال: 23). وما ينكره هؤلاء على الحكام من عدم تطبيق الشريعة بفعلونه وهم مستضعفون.

.....
وهذا أحد أسباب خذلان الله لبعض الجماعات الإسلامية، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، وأصبحت المرحبة العليا لديهم للرأي والهوى لا للشرع".

أقول: للأسف الشديد أن هذا نفس كلام الكاتب في كتابه (الجامع) مع زيادة ونقصان قليلين، ونص كلامه في (الجامع): "وقد رأيت جماعات إسلامية ترفض أن تحتكم في خلافاتها إلى الشرع، مع أنهم يدعون إلى تحكيم الشرع وأن جماعاتهم ما قامت إلا لمحاربة من يحكم بغير ما أنزل الله، فإذا ما دُعوا إلى حكم الله أعرضوا، فهم أولى بالجهاد من حكامهم، وهذا صريح النفاق كما قال تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) النساء 61. وقد شاء الله أن أكون حَكَمًا في خصومات بعض أطرافها من الدعاة المشهورين وحين وجب الحق عليه تملص منه وأبى أن يؤدي ماوجب عليه، فقلت: والله لا يَمُنُّ الله علينا بحكم إسلامي حتى نرضى بحكم الله فيما بيننا، فقد قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)"¹.

وقصة الواقعة التي أشار إليها الكاتب؛ أن الشهيدين أبا عبد الرحمن الكندي والشيخ عبد الله عزام -رحمهما الله- كان بينهما مشروع إغاثي مشترك، ثم حصل خلاف بينهما، فقرر أن يحيله للتحكيم، فاختارا حكمين، كان أحدهما كاتب الوثيقة، ولم أشهد التحكيم، ولكن كاتب الوثيقة قال لي: إن الحكم خرج لصالح أبي عبد الرحمن الكندي ضد الشيخ عبد الله عزام رحمهما الله، وأن الشيخ عبد الله -على قول كاتب الوثيقة- قد تملص من تنفيذ الحكم. فاعتبره رافضاً لتحكيم الشريعة، ولذلك وصفه بهذه الأوصاف الشديدة (دأب

¹ الجامع في طلب العلم الشريف ج: 2 ص: 1022 و 1023.

اليهود)، (دأب المنافقين)، (وما ينكره هؤلاء على الحكام من عدم تطبيق الشريعة بفعلونه)، (المرحبة العليا لديهم للرأي والهوى لا للشرع)، (فهم أولى بالجهاد من حكامهم)، (صرح النفاق)، وهذا المنهج المتعنت كان أحد أسباب الخلاف بينه وبين إخوانه.

والعجيب أن كاتب الوثيقة بعد استشهاد الشيخ عبد الله عزام كتب رسالته (تعقيب على تعقيب، أورد على سفر الحوالي وتعليقه على كتاب الشيخ المجاهد عبد الله عزام "الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان")، وطلب مني أن أحملها لتلاميذ الشيخ، وأبلغهم أن هذه الرسالة تحية وفاء من جماعة الجهاد للشيخ عبد الله عزام. ولكن لما بدأ كاتب الوثيقة يأخذ طريقه بعيداً عن إخوانه المجاهدين بدأ يظهر هذه الأفكار التي سجلها في كتاب (الجامع)، ثم كررها وللأسف الشديد في هذه الوثيقة، وهي تبين التناقض الشديد لدى كاتب الرسالة، فهذه الغلظة والجفوة والظلم لأهل الجهاد تقابلها الاستكانة والملاينة والاستسلام لأكابر المجرمين. وقد أشرت لهذا الأسلوب في الملاحظة السادسة عشرة من ملاحظاتي على منهج الرسالة.